رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة البقرة | من الأية 41 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون. الله بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون. حكى للايتان الكريمتان - 00:00:01

من سورة البقرة في بيان بعض صفات المنافقين يقول الله جل وعلا واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اه واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون. الله يستهزئ بهم - 00:00:42

كنت هم في وطغيانهم يعمهون. هاتان الايتان بعد قوله تعالى الا واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء على انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. واذا لقوا الذين امنوا - 00:01:22

الو امنا يعني من صفات المنافقين انهم يتملقون المؤمنين ويكذبون عليهم ويدعون الغيرة على الدين ويدعون انهم مؤمنون. ويدعون انهم يخافون الله. يدعون دعاوى في قلوبهم في السنتهم دون قلوبهم. واذا لقوا الذين امنوا - 00:01:52

قالوا امنا يعني نحن مؤمنون مثلكم. مصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهم يظهرون خل خاف ما يبطلون. يظهرون الايمان ويبطنون الكفر يظهرون المودة ويضمرون الخيانة والكذب - 00:02:32

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم خلوا يعني انفردوا ويقالوا خلا به خلا به. فخلى بمعناها تتعدى بالباء خلع بفلان. او خلا في او مع فلان - 00:03:12

وعدت هنا بعلى والله اعلم كما قال العلماء رحمهم الله انه تضمن معنى خلاء انصرف انصرفوا الى شياطينهم يعني كأنهم اذا لقوا الذين امنوا قابلوهم مقابلة. واذا قصدوا الانصراف انصرفوا الى شياطينهم كبرائهم قالوا لهم ما قالوا. يعني كانهم - 00:03:52

يلقون المؤمنون بغير قصد. ويخلون باولئك بقصد وحرص واذا خلوا الى شياطينهم. قال العلماء ظمن معنى خلا انصرف انصرف الى كذا انصرفوا الى شياطينهم. توجهوا الى شياطينهم. والمراد شياطينهم خبرائهم قيل من المنافقين ان هؤلاء الذين يقولون هذا القول هم صغارهم - 00:04:32

وكبراء ويعتذرون من كبرائهم بانهم معهم وليسوا مع المؤمنين. او ان الخبراء يقولون لشياطينهم من اليهود والمشركين. يقول نحن معكم وغير مؤمنين بمحمد ولكن نستهزئ به وبمن معه نخبر اسرارهم ونطلع عليها ونستفيد من غنائمهم وما يحصلون - 00:05:12

عليهم المال واذا خلوا الى شياطينهم وعش الشياطين جمع شيطان والشيطان هو المارد من كل الجنس. يعني في مردة الانس الذين تمردوا وشياطين الجن مردة الجن وكما تقدم قريبا كذلك الحيوانات يقال فيها شياطين. كما قال عمر رضي الله عنه - 00:05:52

لما استقبله امراء الاجناد ليدخل الى الشام ثم العهد بينه وبين آآ كبراء اهل الشام من النصارى آآ استقبله امراء الاجناد ببرزون ليدخل بهذا البرذون بدل من كونه راكب بعير او حمار او - 00:06:32

اقل البرذون افخم عندهم. ركب البنتون رضي الله عنه مجاملة سلوا للامراء امراء الاجناب لما الحوا عليه فرأى ان فيه في هذا البرذوخ خيلاء وتكبر تبختر فورد بالعصا فزاد تكبره وتبختره وخيلائه فنزل - 00:07:02

رضي الله عنه وقال ما اركضتموني دابة اركبتموني شيطان. قال هذا شيطان. لان فيه اه تبختر وتعاظم وتكبر فعنده البرذول فيه شيء من الخيلاء فكره عمر رظي الله عنه عنه ركوبة وقال ما اركبتموني اذا اركبتموني شيطان فالشيطان كل متمرس - 00:07:32

من الجن والانس والحيوان. والله جل وعلا يقول شياطين الانس والجن يوحي بعضهم كبعض زخرف القول غرورا. شياطين الانس والجن. فالمتمرد والخارج عن حدوده والاداب التي ينبغي ان يتعدد بها من بني ادم يقال له شيطان - 00:08:02
واذا خلوا الى شياطينهم شياطينهم كبرائهم من المنافقين او شياطينهم من اليهود والمشركين. قالوا انا معكم. قالوا نحن معكم. وغير مؤمنين بمحمد ولا مصدقين له وانما نذهب اليه ونجالسه لنعرف اسرارهم. ولنستفيد منه - 00:08:32
غنائمهم ونأتيكم باخبارهم فنحن معكم في الباطن ونحن معهم في ظاهر لهذا الهدف. قالوا ان معكم. يخبرونا عن هو اهم انما نحن مستهزئون. ما قال جل وعلا نحن مستهزئون. وانما قال ان - 00:09:12
نحن اننا الوفد للحصر يعني هدفنا الوحيد من الذهاب اليه اظهار الايمان هو الاستهزاء بهم. والاستهزاء بهم يعني نمكر بهم نلعب عليهم نقتلهم لاجل كذا وكذا لاجل معرفة اسرارهم لاجل الاستفادة من غنائمهم لاجل - 00:09:42
دمائنا لاجل استفادتنا من آآ آآ التقدم فيهم وآآ آآ ان يكون لنا اه شأن عندهم وندلي برأينا معهم ونحو ذلك. قالوا انما نحن مستهزئون يعني كوننا نقول لهم ذلك نحن مستهزئون لا اكثر ولا اقل يعني قصدنا - 00:10:12
منهم الاستهزاء انما نحن مستهزئون والاستهزاء السخرية يعني يسخر بفلان استهزئ به يعني يظهر له خلاف ما يبطن نحوه يظهر له المودة وهو يبغضه يظهر الصداقة وهو عدوه ونحو ذلك. قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في عبد - 00:10:42
ابن عبيد واصحابه والهزء السخرية واللعب والاستخفاف. يقال هجاء واستهزأت به بمعنى واصله الخفة وهو القتل السريع. يعني كانه عليه يمكر به اي اذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنون قالوا امنا - 00:11:12
واظهروا لهم الايمان والموالاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية. وليشركوهم فيما اعصابه من خير ومغنم. واذا خلوا الى شياطينهم يعني اذا انصرفوا وخلصوا الى شياطينهم تضمن خلوا معنى انصرفوا لتعديته بالى ليدل على الفعل المظمر. وشياطينهم ساداتهم - 00:11:42
خبراؤهم ورؤساؤهم من احبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين. قال منافقين يتتلملون على اليهود ويأخذون عنهم وآآ يلقنونهم قولوا لمحمد كذا وقولوا لمحمد كذا. يقصدون بذلك التعجيز او الاستخفاف والاستهانة. فهم يأخذون - 00:12:12
عنهم لان ميلهم ومحبتهم الى اليهود اكثر من ميلهم الى محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه فهم غير مؤمنين وغير مصدقين وكارهون للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن معه ولكنهم يجالسونهم - 00:12:42
هدف وغرض من اغراض الدنيا. وقال عن ابن مسعود رضي الله عنه واذا خلو الى شياطين يعني رؤساؤهم في الكفر. وقال ابن عباس هم اصحابهم من اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء - 00:13:02
هذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة رؤوسهم وقادتهم في الشرك وقال ابن جرير وشياطين كل شيء مردته. ويكون الشيطان. شياطين كل شيء مردته. يعني من تمرد من الجن يقال له شيطان. من تمرد من الانس يقال له شيطان - 00:13:22
من تمرد من الحيوان يقال له شيطان. وقوله تعالى وشيطان من يعني بعد او من شط يعني هل نونه اصلية شطعنا ام نونه زائدة وانما هو من شق بمعنى بعد. وافترق - 00:13:52
هو البعد عن رحمة الله جل وعلا والبعد عن الخير. نعم. وقوله تعالى قالوا انا مع اي انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزئون اي انما نستهزئ بالقوم ونلعن - 00:14:22
بهم. وقال ابن عباس مستهزئون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اخبر جل وعلا انهم يعاقبون بمثل صنيعهم والجزاء من جنس العمل. وشتان بين استهزائهم هم - 00:14:42
اهزاء الله جل وعلا بهم ومكره بهم. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. الله يستهزئ بهم. اولا نسبة بعض الافعال الى الله جل وعلا وردت في القرآن العزيز. ولا يصح ان يؤخذ منها اسم - 00:15:22
او صفة لله جل وعلا. مثل قوله جل وعلا الله يستهزئ بهم. الله يستهزأ بالمنبه الله يستهزئ بالكافرين. الله يخادع الكافرين يخادع

المنافقين فيقال الله المستهزئ. تعالى الله ولا يقال الله المخادع - 00:15:52
فلا يصح ان تؤخذ اسماء الله وصفاته الا من الكتاب عزيز والسنة المطهرة الصحيحة. فالاسمى والصفات توقيفية معنى توقيفية عند العلماء يعني يتوقف على ما ورد. فلا يصح اذا فاستحسن المرء اسما من الاسماء ان يجعله لله بناء على استحسانه لا الاسمى - 00:16:22
توقيفية ما ورد في الكتاب والسنة من اسماء الله جل وعلا يثبت. ولا يجوز نفيه ولا يجوز ولا يصح ان يعطى لله اسما بالاستحسان او بالاجتهاد وانما ما يعطى جل وعلا الاسم الا بالنص بالتوقيف من عن الله جل وعلا او عن كتابه - 00:17:02
واذا نسب الفعل الى الله جل وعلا ينسب كما ورد في القرآن. ما يقال الله المستعان حاجة لا ما يصح. وانما يقال الله يستهزأ بالمنافقين الله يخادع المنافقين. الله يمكر بالكافرين - 00:17:32
فليس كل فعل ينسب الى الله جل وعلا يصح ان يستنتج او يؤخذ منه اسم لله او صفة له. الله يستهزئ بهم. الله يستهزئ بهم هذا التعبير يرد كثير اعطائهم العقوبة من جنس ما - 00:18:02
منهم. هم يستهزؤون بالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والله جل وعلا يعاقبهم على ذلك. بان يستهزئ بهم كما استهزأوا. ما نوع هذا الاستهزاء من الله جل وعلا بهم؟ كثير - 00:18:32
اولا اغترارهم بان امرهم وانهم ماشيون على طريق صحيح والله يعلم ما في قلوبهم. فهم مثلا اذا استهزأوا وسخروا وحضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وابدؤوا المشورة للنبي صلى الله عليه وسلم واصغى اليهم قالوا ادركنا مراده - 00:19:02
نجحنا نحن يعني سخرنا بهم فمشت سخريتنا عليهم وادركنا مرادنا منهم. هذي ناحية. الناحية الثانية انهم في احوال الدنيا يجرون مجرى المؤمنين. وهذا استهزاء وسخرية بهم دنيا يمشون مع المؤمنين. وتجرى عليهم الاحكام ولا يؤخذ منهم جزية. ولا يحتقر - 00:19:42
ترون بانهم كفار وانهم في الدرك الاسفل من النار. يتوقعون انهم رؤساء وسادة في المسلمين فهذا نوع من انواع الاستهزاء. ثانيا عند مماتهم يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم وهم في الدرك الاسفل من النار. ما تنفعهم صلاة ولا دعاء. هذا استهزاء - 00:20:22
استهزأوا بهم بانهم يجرون في هذه الاحكام مثل المؤمنين اذا رأى المنافق اخاه المنافق الاخر عند عند مرضه اعاده المسلمون لانه ظاهر انهم المسلمين. واذا مات صلى عليه المسلمون. تمادى في غيه - 00:20:52
وقال صرنا واياهم سواء يوم القيامة اشد وافظع. يعطى عند ما توزع الانوار الانوار يوم القيامة للمؤمنين والمنافقين فيسيرون فيه ثم تنطفئ انوار المنافقين وتستمر انوار المؤمنين فهذا نوع من انواع الاستهزاء. ان الله جل وعلا يسخر بهم يعطيهم كما يعطي المؤمنين - 00:21:22
ويفرحون ويسرون بهذا ثم تطفأ انوارهم فيكونون في الظلمات ينادونهم الم نكن معكم؟ قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور. انظرونا نلتمس من نوركم قيل - 00:22:12
ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا. والنور يوم القيامة لكل احد على حسبه. ما احد يستفيد الاخر امور القيامة وامور الاخرة ما تقاس على امور الدنيا. المرء في الدنيا اذا كان معه سراج او نور او كهرب يمشي به كل من حوله يستغيث بنوره. ولو انه لشخص واحد من حوله - 00:22:42
ويمشي بهذا النوع. لكن في احوال يوم القيامة لا. تختلف الامور. ما احد يستفيد من نور الاخر واحد نوره مد البصر. والاخير نوره على ابهامه ينير القليل ويطفى قليل. والمنافق يعطى النور ثم يطفأ. ويمشي في الظلمات - 00:23:12
العرق يوم القيامة وفي صعيد واحد منهم من يكون عرقهم لمن له الى رأسه ثم يتنازل شيئا فشيئا يتفاوتون بحسب منازلهم ومنهم من يكون عرقه الى كعبيه. ومنهم من يستظل بظل العرش - 00:23:42
ما يعرق ولا يناله شيء من هذا. وهم في صعيد واحد. احوال يوم القيامة ما تقاس على امور الدنيا وكذلك احوال البرزخ قبل القيامه

الرجلان او الرجل المرأة او المرأتان يكونا في قبر واحد. ما بينهم شيء - 00:24:12
ولا حاجز من تراب احيانا. هذا في روضة من رياض الجنة وهذا في حفرة من حفر النار. ولا هذا قرر من هذا ولا هذا يسر ويفرح من هذا. او له شيء من نعيمه. وامور الاخرة وامور - 00:24:42
والبرزخ لا تقاس في امور الدنيا. الله يستهزئ بهم. يعاقبهم من بعمله وافظع ما داموا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم فالله يستهزئ بهم يخادعون الله والله خادعهم. ويسخرون من الذين - 00:25:02
امنوا والله يسخر بهم يوم القيامة. الله يستهزئ بهم مقابل فعلهم الشنيع يعطيهم جل وعلا من جوسه. فالحسنة مضاعفة ايات يجزى بها المرء اذا لم يعفو الله عنه. والمؤمن قد يعفو الله جل وعلا عن سيئاته. والكافر - 00:25:32
والفاجر والمنافق توفر له سيئاته تجمع له في الاخرة ويعاقب عليها. الله يستهزئ بك ويمدهم يعطيهم يمهل لهم ينظرهم ولا يستعجل تجد المؤمن احيانا يكون ضعيف البدن فقير مريظ مصاب بمصائب - 00:26:02
كثيرة في الدنيا وهو مؤمن مطيع لله جل وعلا. يبتليه الله جل وعلا بهذا لحكمة ليرفع منزلته ودرجته في الدار الاخرة. ينال بمرظه وفقره وحاجته ما يصيبه من مشقة والنكد في الدنيا يكون رفعة الدرجات في الدار الاخرة. تجد المنافق الفاجر - 00:26:32
يمده الله جل وعلا بالصحة. والعافية والمال والولد والجاه. وله شنعان في الدنيا وهو لا يعرف الصلاة. ولا يصلي الا اذا التقى بالمؤمنين. وليس عنده شيء من تقوى الله جل وعلا - 00:27:02
والله جل وعلا يمده. هذا من الاستهزاء. من السخرية بهم ويمدهم في طغيانهم. يزيدهم فيما هم فيه يعني يعطيهم على ما هم فيه ما يحبون. يعطيهم ما يحبون لاجل يتمادوا - 00:27:22
هذا من مكر الله جل وعلا بهم. ويمدهم المدد العطاء والزيادة والامهال في طغيانهم. الطغيان مجاوزة الحد. الا لما الماء حملناكم في الجارية يعني لما زاد يمتن الله جل وعلا على العباد لما زاد الماء والطوفان - 00:27:52
في زمن نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انجى الله جل وعلا نوحا ومن امن به السفينة انا لما طغناه حملناكم في الجارية السفينة الطغيان مجاوزة الحد. فاذا تجاوز العبد حده - 00:28:22
قيل عنه طغى وطغيان وقيل له طاغوت ويمدهم في طغيانهم يعمهون العمة نوع من العنا الا ان العمل يكون في القلب. والعمى يكون في البصر وفي القلب. فانها لا تعمى الابصار ولكن - 00:28:52
ان تعمى القلوب التي في الصدور. فالقلب يوصف بالعمى والعمى. والبصر يوصف بالعمى ويمدهم في طغيانهم ماهون بمعنى يتخبطون بجهالة. ما يبصرون ولا يرون الحق. ولا يرون انهم على ويستحسنون صنيعهم وفعلهم. ويقولون مثلا نجحنا فيما نريد. حصلنا مطلوبنا - 00:29:22
خاضع لله جل وعلا وللمؤمنين يظن انه اذا سلم انه نجح في مخادعته وطغيانه وحصل مراده والله جل وعلا يمهل للظالم ولا يهمل سبحانه. فالامهال يحصل من الله جل وعلا. لكن الاهمال لا يصدر من الله جل وعلا. يمهل ولا - 00:30:02
والله جل وعلا قد يمهل الظالم ويعطيه ما يعطيه مع ظلمه وعدوانه ولكن له لا يهمله جل وعلا. فهو اذا اخذه اخذه اخذ عزيز مقتدر يقول تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون - 00:30:32
قال ابن عباس يسخر بهم للنقمة منهم ويمدهم يملي لهم وقال مجاهد يزيدهم كقوله تعالى ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون - 00:31:02
الحقيقة الا يشعرون انما يعطيهم الله جل وعلا دليل الرضا وانهم نجحوا فيما ارادوا. وهذا من السخرية بهم. يعطيهم الله جل وعلا ما يحبون مع ما هم عليه من النفاق. قال ابن جرير ومن اعطي - 00:31:22
سمعنا كما جاء عن بعض السلف وهو على غيه وضلاله ولم يرى انه ينكر به فلا عقل له والله جل وعلا يمكر ببعض العباد بان يعطيهم ما يحبون وهم مقيمون - 00:31:46
على معصيته وهذا من المكر والعياذ بالله والعاقل اذا وقع في معصية الله ندم ورجع وتراجع وحاسب نفسه. والجاهل يستمرئ

المعصية ها ويحبها ويميل اليها فيمهله الله جل وعلا ولا يهمله - 00:32:06
ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون بل الحقيقة انهم لا يشعرون وليس هذا مسارعة من اهل الخيرات بل مكر بهم نعم - 00:32:35
قال ابن جرير اخبر تعالى انه فاعل بهم ذلك يوم القيامة في قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم. حينما يطفأ نور المنافقين يقولون للمؤمنين انظرونا انتظروا معنا خلونا نأخذ من نوركم نستفيد منه - 00:32:53
وقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما قال فهذه وما فهذا وما اشبهه من استهزاء الله تعالى ومكره وخديعته بالمنافقين واهل الشرك. ومن الاستهزاء بهم ما - 00:33:18
قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول يفتح لهم باب الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقال اخرون استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ارتكبوا من معاصيه - 00:33:41
وقال اخرون قوله الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله نسوا الله فنسيهم وما الله جل وعلا لا ينسى لكن عاقبهم بان تركهم في النار. مقابل ما نسوا اوامر الله جل وعلا ونواهيه - 00:34:07
نعم وما اشبه ذلك اخبار من الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع اخبر الخبر عن الجزاء مخرج الخبر عن الفعل الذي استحقوا العقاب عليه فاللفظ متفق عليه والمعنى مختلف - 00:34:34
كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها يعني قد يسمى الثاني مثل الاول والاول خطأ صادر منهم والثاني عقوبة لهم على خطأهم فسمي سيئة وليس بسيئة بل هو عقوبة لهم - 00:34:55
لكن شيء يسوءهم بانفسهم فالاول ظلم والثاني عدل الاول ظلم لانه صادر من العبد في حق الله جل وعلا ويحرم عليه ذلك. والثاني عدل من الله جل وعلا لانه عاقب من تمرد عليه بما - 00:35:17
وقوله تعالى في طغيانهم يعمهون اي في ضلالتهم وكفرهم يترددون حيارى لا يجدون الى مخرج منه سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها مثل اليسير على غير هدى يمشي مشيا طويلا فيرى انه مسدود ثم - 00:35:41
ويرجع ثم يمشي مع هذا الطريق فاذا هو مسدود. يعني يكون حيران ما يدري اين يتجه واعمى ابصارهم عن الهدى فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا اعمى ابصارهم وبصائرهم يعني ابصارهم ترى وتبصر لكن ما تبصر الحق - 00:36:05
ولا تهتدي اليه والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:33